# عِرَ لِيَدِمُ صَادِرِ لِيُعِلِي عَلَيْهِ فِي تَالِيفِيةِ لِلقَرْ السِّرِ عِدَ لِيَدِمُ صَادِرِ لِيَجَالِنِي حَمَّدٍ فِي تَالِيفِيةِ لِلقَرْ السِّرِ



د. مغناي صنديد معمد نبيب





### جدليّة مصادر تعليم النّبي محمّدفي تأليفه للقرآن

### -1 قراءة في كتابات المستشرقين وترجماتهم

يواجه القارئ في كتابات المستشرقين، وترجماقهم للقرآن - كتاب المسلمين المقدّس - الفرضيّة، القائلة بكون تأليفه نتيجةً لعمل جماعيِّ، في مجمله، أو في بعض جزئيّاته؛ وذلك بحسب درجة هذا الاعتقاد الفكري، عند كلّ مهتمٌ، في هذا الجال الأنثروبولوجي التّاريخي. وعلى هذا تبيّن عدم الوضوح، في خلفيّات الباحثين الغربيّين، في موضوع تأليف القرآن، وممّا يعدّ اضطراباً في آراء هؤلاء، بين الجزئيّة والكلّيّة، في مصادر تعليم محمّد نبيّ المسلمين، لما همّ بتأليف قرآنه؛ بدءاً ببطرس المبحّل من ترجمته لمعاني القرآن، المؤلّف سنة تعليم مساجلاته الفكريّة، في عمله هذا، وقد اتّسم باستخلاص المعنى من أجزاء السّورة الواحدة، ثمّ رتّبه ترتيباً، على غير ما في المصدر الأصل، ودون مراعاة لنظام الجملة العربيّة، وخصائص الدّرس النّحوي العربي.

ثمّ يستمرّ الأمر، في الترجمات التالية لهذه، بقول أصحابها ببشريّة القرآن، ونفي الرّتانيّة عنه، وإقام دعوى مصادر تأليفه من التوراه والإنجيل. ولعل من أهم الأعمال ترجمة حورج سيل، الصّادرة في سنة 1734م؛ إذ قال بالمرجعيّة اليهوديّة للقرآن، وقد بلغ الأمر في دعواه، حدّ الجزئيات من السّور والآي 3 بعيداً عن الموضوعيّة العلميّة، معترفاً بدافعه اللّذاتي، في عمله هذا، بتسليح البروتستانت، في حركم التّنصيريّة على المسلمين 4 ولقد لقي هذا قبولاً واسعاً عند المنضوين في هذا التيار؛ ومنهم: صمويل زويمر 5 الّذي قال باهميّة هذا العمل، في عالم الاستشراق. ومونتغمري وات 6 اللّذي يرى الموضوعيّة في وصف سيل، وتصوّره بالإسلام. ويبدو أنّ تكرار القصص القرآني، قد فسر من قبل بعض المترجمين المستشرقين، على أنّه حجّة في بشريّة تأليف القرآن، على غرار قول ريتشارد بل: "محمّد قد ألّف القرآن من عنده... واعتمد في معلوماته على القصص القرآني، من قبيل التواصل الدّيني، بين الأنبياء، والحضاري بين الأمم، ليس إلاً وهو المصرح به علناً، القصص القرآني، من قبيل التواصل الدّيني، بين الأنبياء، والحضاري بين الأمم، ليس إلاً وهو المصرح به علناً، في القرآن: ﴿ إِنَّ اللَّهِ الْإِنَّ اللَّهِ اللَّه سَرِيعُ الْجُسَابِ 8 وأمّا البناء على أفكارٍ حورج سيل التَّه المقدّ، والله علما الله علمية، الله ماليل بالرَّاي، الأنه عن الموضوعيّة العلميّة، ألّي لاتقبل بالرَّاي، الأله سَرِيعُ الْجُسَابُ ها مطلقاً، ومعاملتها معاملة المقدّس، فبعيد عن الموضوعيّة العلميّة، ألّي لاتقبل بالرَّاي، الأله من فبعيد عن الموضوعيّة العلميّة، ألّي لاتقبل بالرَّاي، الأله مناه مناه المقدّس.





ويواصل موتنغمري وات القول بأمورٍ عن شخص محمّدٍ، في كتابه "محمّد في مكّة" لم ترد من قبل في أيّ مؤلّف حسب علمي - يحيطها الاضطراب، والبعد عن السّلامة العلميّة؛ فمن جهة يسلّم بأفكار سيل، الّتي ترى التّناص في القرآن، والمرجعيّة اليهوديّة والمسيحيّة، في كتاب المسلمين، ومن جهة أخرى يقول باختلاف عقيدة محمّد عن الكتابيّين، وغموضها في بدايات الدّيانة عنده، واختلاط الأمر لديه، بعدم الفصل بين التّوحيد الخالص، وبين الإحساس بوجود الكائنات، الّتي تطيعها الصّفة الإلهيّة؛ فاللّات والعزّى ومناة، بعدها موجودات أو ربّات، عند المعتقدين بها، وإن كانت مقدَّمةً، فهي في نظر محمّدٍ، أقلّ شأناً وأهميّة من ذات اللّه 9.

ويسير إلى جانب هذا الخطّ،الباحث في الشّرقيّات الألماني كارل بروكلمان (1886–1956م)، في مؤلّفه: "تاريخ الشّعوب الإسلاميّة"؛ ومن جملة ما ذكر،أنّ أركان الإسلام الخمس مستمدّةٌ من التّوراة والإنجيل، وفكرة الحساب والعقاب، ويمثّلهما اليوم الآخر، عند المسلمين، مقتبسةٌ من اليهوديّة؛ كلّ هذا ينطلق من مسار التّوحيد؛ إلاّ أنّ المضطرب في رأي كارل بروكلمان، بعد المسار الّذي رسمه محمّد، من المرجعيّة الدّينيّة اليّهوديّة والمسيحيّة السّابقة، ونسجه للأوهام والأكاذيب، في هذه المرجعيّات التّوحيديّة، ومزجها بالطّقوس المجوسيّة الفارسيّة؛ كالصّلاة، والوثنيّة العربيّة؛ كتقبيل الحجر الأسود 10.

### فرضيّة العمل الجماعي في تأليف القرآن:

يعرض بعض الباحثين الغربيّين، في كتاباتهم التّاريخيّة للقرآن، العمل المشترك للمرجعيّات الدّينيّة، في تأليف كتاب المسلمين، الذي أتى به محمّد، ويظلّ الافتراض لديهم، القائل باحتمال أن يكون كتابه غمرة لعملٍ جماعيّ، استمدّ فيها محمّد أفكاره من الدّيانات السّماويّة السّابقة؛ إلاّ أنّ هذه الفرضيّة، لم يعبّر عنها بالوضوح العلمي الصريح، من حيث كلّية الاقتباس القرآني، من اليهوديّة والمسيحيّة، وجزئيّته في الأخذ منهما، من حيث اضطراب هؤلاء، في السّير في منحنى واحدٍ، يتوافقون فيه على أمرٍ يجمعهم. وقد ظهر هذا الاضطراب الفكري، على مرّ الرّمن؛ من ذاك ما جاء به ألويس سبرنجر 11، وجون وانسبروغ، وباتريشيا كرون 12 وميشال كوك 13، ما كلود جيليو، إلى إعادة النّظر في هذه الفرضيّة، وإدراجها في نظريّةٍ أو رأي، يحاول فيهما إعادة بناء النّص القرآني، صاعداً إلى الذّروة، من منطلق قراءة نقديّة للمصادر الإسلاميّة من بداياتها، إلى العصر الأموي 14. ويرى صاحب هذه النّظريّة العجائبيّة، والمخيال العربي، في الدّراسات العليا، في تاريخيّة الإسلاميّة لتاريخيّة القرآن، ويستشهد بقول أندرو روبن، باندهاش طلبة الدّراسات العليا، في تاريخيّة الإسلام كليّة الدّراسات، الّتي تناولت التّوراة والمسيحيّة الباكرة، إلاّ أخّم بحقيقة انعدام الفكر النّقدي للكتب المدونة باكراً عن الإسلام 15. ويصرّح جيليو باحتمال الفرضيّة القائلة بالعمل الجماعي لتأليف القرآن 16، المنات العراق القرآن 16، القرقة باكراً عن الإسلام 15. ويصرّح جيليو باحتمال الفرضيّة القائلة بالعمل الجماعي لتأليف القرآن 16، المنتورة باكراً عن الإسلام 15. ويصرّح جيليو باحتمال الفرضيّة القائلة بالعمل الجماعي لتأليف القرآن 16، المنتورة باكراً عن الإسلام 15. ويصرّح جيليو باحتمال الفرضيّة القائلة بالعمل الجماعي لتأليف القرآن 16، النسبرة 16 من التربية القرآن 16 المنات القرآن 16 من المنات القرآن 16 النّظريّة القرآن 16 المنتورات القرآن 16 المنتورات القرآن 16 المنتورات القرآن 16 القرآن 16 المنتورات القرآن 16 النقرق القرآن 16 القرآن 16 المنتورات القرآن 16 القرآن المنتورات القرآن القرآن المنتورات القرآن القرآن المنتورات المنتورات التورات القرآن المنتورات القرآن المنتورات القرآن المنتورات القرآن المنتورات القرآن المنتورات التراث المنتورات التراث المنتورات التراث المنتورات القرآن المنتورات القرآن المنتورات القرآن المنتورات ا





بقدر الإطّلاع على المصادر العربيّة الإسلاميّة، من منطلق الفترة الزّمنيّة، الّتي أعلن فيها عن المصحف، الجامع للقرآن، بعد جمع آيه وتعديلها، ليصبح مصدر التّلاوة والتّعبّد.

لقد انطلق جيليو، في إعادة نظرته للمصادر الإسلاميّة، في تاريخيّة القرآن، من أفكار كريستوفر للمصادر الإسلاميّة، في مؤلّفه: "The Syro-Aramaic Reading of the Koran" قراءة آراميّة سريانيّة للقرآن في مؤلّفه: "القرآن التراث التراث التراث التراث القرآن نفسه؛ ليدلّل على المرجعيّة المسيحيّة بالسّريانيّة للقرآن.

### إعادة بناء القرآن صعوداً:

أعلن جيليو فيما سبق 19، عن ضرورة الميز بين إعادة بناء القرآن، صعوداً إلى الذّروة، وبين إعادة بناء القرآن، منحدرةً من الذّروة؛ وتعني الأولى عنده، جمع القرآن وبنائه من جديد، كما جُمع ورُتّب في القرآن الإسلامي، أو ما يسمّى بالقرآن العثماني. وقد جمعه ورتّبه، كلُّ من: غوتهيلف برجتسرا شر، وأوتو بريتزل، وآثور جيفري. ويرى جيليو أنّ إعادة البناء هاته، تتصمّن بعض الإشارات، من المصادر الإسلاميّة الكثيرة، إلى تاريخ آخر للقرآن السّمى، في أصله وتطوّره.

#### روّاة محمّد:

يعترض جيليو سؤال، وهو ما إن كان محمّداً، قد اعتمد على روّاةٍ، في تأليفه للقرآن 20. هذا؛ ويرى أنّ خصوم محمّدٍ المكّيين، قد كان لهم نصيب من معرفة بعض القصص الدّيني القديمة، في تفسيره لآية الفرقان 11: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ فَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَرُورًا \* وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِي ثُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ 22 دون أن يرجع إلى المصادر التفسيريّة الإسلاميّة، وأقوال أصحاب محمّدٍ في هذا؛ كعليِّ وابن عبّاس، وتلاميذ الأحير منهما. ثمّ يحاول تفسير آية النّسلون: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَ يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهُذَا لِسَانٌ عَرِينٌ مُبِينٌ ﴾ 23 بعد عرض التفسير التّراثي العربي، فيشكّك في ترجمة الآية الشّاهد، ويقترح أخرى، يراها صيحية، في لفظ مبين، على أنّه أمرٌ يجعل الأشياء واضحةً 24 وذلك انطلاقاً من رواية مقاتل بن سليمان أي لفظ مبين، على أنّه أمرٌ يجعل الأشياء واضحةً 24 وذلك انطلاقاً من رواية مقاتل بن سليمان أخرى 25 في مصدر تعليم محمّدٍ الآرامي (الرّومي) 6 من طريق يسار أبي فكيهة، أو حابر في روايةٍ أخرى 27 أو عبد بن الحضرمي، دون مسمّى له، في رواية مجاهد (104ه ) 8 وهو من أصولٍ متاخمةٍ لبزنطة، وقد كان صاحب كتابٍ (مؤلَّف)، ويتكلّم الآراميّة (الرّوميّة بالرّؤيّة العربيّة للمسيحي). أو كان عرّافاً قبل وقد كان صاحب كتابٍ (مؤلَّف)، ويتكلّم الآراميّة (الرّوميّة بالرّؤيّة العربيّة للمسيحي). أو كان عرّافاً قبل





الإسلام، في رواية الحسن البصري (110هـ) 29. أو أنّ جابراً المذكور سابقاً، كان معلّماً لخديجة، وهي بدورها كانت تعلّم محمّداً، في نظر خصومه المكّيين، فكان هذا سبباً في نزول آية النّحل 30.

ويأتي جيليو بالاتهامات الموجّهة لمحمّدٍ، من قبل النّضر بن الحارث 31، أحد خصومه الشّرسين، في القول باختلاف القرآن، وإعانة قوم له في تأليفه، ومنهم عدّاس مولى حويطب بن عبد العزّى، ويسار غلام عامر بن الحضرمي، وجبر مولاه اليهودي، الّذي أسلم فيما بعد، وأنّ الأحاديث (القصص) الّتي أتى بما محمّدٌ إمّا كقصص رستم واستنفد باز 34. كلّ هذه المرويّات، الّتي استند إليها جيليو، قد أوصلته إلى فرضيّة، أن يكون في طيّات القرآن المكّي عناصر، قد وضعته في إطارٍ جماعيّ؛ خاصةً وأنّ جماعة طالبي الله، وجماعة المحرومين أو المعدمين، قد امتلكوا القدر الكافي، ممّا جاء في الكتاب المقدّس، أو بعض تفاسيره، أو الرّسائل الشّارحة له؛ ومن هؤلاء الّذين يحتمل قد اشتركوا في المشروع العامّ، لتأليف القرآن: ورقة بن نوفل، وابنة عمّه خديجة، بإرشاد من محمّدٍ، أو شخص آخر 56.

## أعوان محمّد<sup>36</sup>:

بنى جيليو رأيه في هذا العنصر البحثي، على الرّوايات، في تراجم سيرة محمّد الأولى، في بدايات الوحي  $^{37}$ ، حيث لقي السّند في تثبيت النّبوّة: أوّلاً من زوجه خديجة بالدّرجة الأولى  $^{88}$ ، الّتي كانت لها اطّلاعٌ بالكتب القديمة، من تاريخ الأنبياء، وجبريل الملك الموكّل بالوحي، بناءً على رواية أبي علي البلعمي  $^{99}$ ، في تاريخ الطّبري المترجم  $^{40}$ . ويستند إلى رواية ابن إسحاق، وابن هشام في سيرتيهما، من رواية عبيد بن عمير اللّيثي  $^{41}$ ، في استعانة خديجة بورقة ابن نوفل، في بداية الوحي  $^{42}$ .

ويرى جيليو في هذا أنّ ورقة،قد تنصّر،وقرأ الكتب القديمة،وسمع من أهل الكتاب،فأخبرته خديجة، بما رأى محمّدٌ،وسمع في الجبل،فقال في رويات مختلفةٍ: "قدّوس قدّوس،والّذي نفس ورقة بيده،لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه النّاموس الأكبر "<sup>43</sup>. وعند الطّبري: "جبريل الّذي كان يأتي موسى، وأنّه لنبيّ هذه الأمّة "<sup>44</sup>. وفي أخرى خرافيّةٍ،وقعت بين خديجة،وبحيرة الرّاهب (سرجيوس أو سرجيس) أو في رواية عدّاس ألم بخد أنّ خديجة قد أمرت أبا بكر،أن يذهب بمحمّدٍ إلى ورقة،فهتف الأخير: "تماماً وفي رواية عدّاس ألم بخد أنّ خديجة قد أمرت أبا بكر،أن يذهب بمحمّدٍ إلى ورقة،فهتف الأخير: "تماماً تماماً، سبّوح "<sup>47</sup>. هذا؛ويحتمل جيليو أنّ لفظ: "قدّوس قدّوس"من بقايا ليتورجيا "النتوس مسيحيّةٍ أمعرّبةٍ من قبل المسيحيين العرب أوفي سياقٍ دلاليًّ ليتورجيً مسيحيِّ،المقابل (سانكتوس سانكتوس)اللاّتينيّة أنّه عرّبةً من قبل المسيحيين العرب (العير): "وُهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: "قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ أَدُّوسٌ اللّاتينيّة أنه مِلْ عُلُّ الأَرْض ".





### حال محرّر القرآن:

الحال يتعلّق بزيدٍ بن ثابت الأنصاري، قبل الهجرة، الّذي يحتمل أنّه كان مطّلعاً على الآراميّة أو السريانيّة أو العبريّة، في مقابل العربيّة، وذلك في ورود بعض الأخبار، الّتي تذكر أنّ زيداً، قد تعلّم الخطّ العبري، بعد الهجرة  $^{51}$ . ويبني جيليو على هذا، وانطلاقاً من المرويّات الترّاثية؛ ومنها: رواية عبد الرّحمن بن الزّناد  $^{52}$ ، سؤاله عمّا إن كانت السّور من القرآن؟. أليس من المنطق، أن تكون هذه من كتابات يهوديّةٍ، أعجبت محمّداً وآخرين، فكانت ضمن تأليف القرآن؟. يرى جيليو أن لفظ سورةٍ آراميُّ أو عبريُّ الأصل  $^{53}$ ، وهي من ضمن ما أخذ محمّدٌ عن غيره، في أحوالٍ عديدةٍ؛ ومنها ما جاء في رواية المسيحي الفلسطيني تميم الدّاري، عن المسيح والوحش (الدّجّال والجسّاس)، إلى جانب الرّواية المعكوسة  $^{54}$ .

ثمّ بيني جيليو افتراضه، في شكل سؤال ثانٍ، من المرويّات الكلاسيكيّة، مفادها أنّ محمّداً قد أمر زيداً، أن يتعلّم العربيّة أو السّريانيّة أو الآراميّة؛ فيقترح نقيض هذا، في تردّد زيدٍ على العبريّة في يثرب، أو كان سلفاً عارفاً بها، بداعي نعت ابن مسعود له باليهودي: "كان زيدٌ بن ثابت ما يزال يهوديّاً، له خصلتا شعر" 55. وفي روايةٍ أخرى: "كان ما يزال في المدرسة (الكتّاب) بخصلتي شعره "66.

ويسلك جيليو في نقده هذا،مسلك أبي القاسم البلخي الكعبي(319ه)،في نقده للتقليد والمقلّدين، في تقرير، عن مرويّات الشّعبي (103هه)،معترضاً عليه، في كون القرشيين عارفين بالقراءة وبالكتابة وقد أمرهم محمّدٌ يوم بدر، أن يعلّموا عشرةً من الأنصار، في من لم يفدِ نفسه منهم، وقد كان زيدٌ من هؤلاء الأنصار؛ واحتجّ البلخي، بقول المتضلّعين في السّيرة النّبويّة، أنّ زيداً كان عارفاً بالكتابة والقراءة، قبل الهجرة، وقد كان من ضمن كتّاب المدينة، الأكثر عدداً من مكّة، وهو من بين العشرين سلفاً، وقد كتب بالعربيّة والعبريّة، إلى جانب سعد بن عبادة (11هـ)، والمنذر بن عمرو (4هـ)، ورافع بن مالك (3هـ)، وغيرهم 57. وعلى هذا لا يكون مقبولاً، أن تقلب الرّواية في شخص زيدٍ، في حال أنّه كان عارفاً بالخطّ العبريّ أو غيره، قبل الهجرة، بعكس ما كان من أمر محمّدٍ له بتعلّم العبريّة .

هذا؛ وتنبري لجيليو مجموعةً من الإشكالات، في كتّاب الوحي  $^{60}$ ، والأخطاء اللّغويّة الواردة في القرآن  $^{60}$ ، والغموض الّذي يكتنف بعض مفردات معنى الجمع؛ ومنها: حفظ وتجميع وتأليف  $^{61}$ ، ينضاف إلى الظّروف المحيطة بالقرآن العثماني. وهل هو المطابق لما هو في عصرنا؟، والإشكال المتعلّق بالآيات والسّور المفقودة (على سبيل الافتراض) والمنسوخة، والمبطلة من قبل الله أو محمّد  $^{62}$ ، كلّها تشكّل بدايات غامضةً للقرآن.





### مشكلة لغة القرآن:

ينطلق جيليو من فكرة الألفاظ الأعجميّة الأصل،الواردة في القرآن:الآراميّة منها؛وهي حقيقة في الأبحاث الغربيّة،والعربيّة القديمة  $^{63}$ . ينضاف إلى هذا أنّ أسماء الأعلام ليست عربيّةً،وهي من لغات أخرى، ومنها العبريّة  $^{64}$ . ولا ينتهي الأمر عنده،بل يصل إلى حدّ أنّ لفظ القرآن ذاته مستعارٌ،وغير عربيّ  $^{65}$ ،ولفظ مصحف،الّذي يعني (كودكس: مخطوط أو مخطوطات مجمّعة). ويفترض أنّ سالم بن عبيد،مولى أبي حذيفة أوّل من سمّى القرآن، المجمّع في كتاب مصحفاً  $^{66}$ ، وهو حبشيّ المورد  $^{67}$ ، ولفظا سورة  $^{68}$ ، وآية  $^{69}$  أعجميان حسب رأيه.

# اللاهوتية 70 الإسلامية في لغة القرآن:

خلص المفسرون إلى أنّ العربيّة لغة القرآن، مطابقةً لما جاء في آية منه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَمُنْمُ) 71، وقد كان استقرارهم على اللغة الحجازيّة المحكيّة، بالأحصّ القرشيّة، هي الفصحي، وهي العربيّة الكلاسيكيّة، وبعد مقارنة تفسير هذه الآية، بنظيره في لفظ مبين، على أنّه الواضح الجليّ، في مقابلٍ أعجميّ، غير واضحٍ، وعجميّ : بربري، في شاهد النّحل 27، من قبيل التّضاد. 73 وعليه يرى جيليو، أنّ تفسير لفظ مبين مظلّلٌ، من منظور علم الصرّف والدّلالة وتطوّر الألفاظ، فهو اسم فاعل للفعل أبان، ليحعل الأشياء بيّنةً ، وهو فعل سبيّ، متعد إلى مفعولين، على أنّه يستعمل في الفعل بيّن السّبيّ المتعدّي إلى مفعولين أيضاً. وعلى يرى أنّ الانتقال الدّلالي، الّذي صنعه المفسّرون اللآهوتيون، قد دعم الدّلالة المركزيّة اللّغويّة، والمخيال الإسلامي، في العصور الوسطى، ولا يزال قائماً هذا 4. وانطلاقاً من هذا، الدّلالة المركزيّة اللّغويّة، والمخيال الإسلامي، في العصور الوسطى، ولا يزال قائماً هذا 4. وانطلاقاً من هذا، نشأت الهوّة بين المفسّرين واللّغويين، في مسألة لغة القرآن؛ وهذا ما جعل هنريك ليبركت فليشر (1888م) السّؤال عن أصفى وأجمل وأصحّ العربيّة. فالّذي هو نقطة القوّة عند اللاّهوتيين، هو نقطة ضعفٍ، عند المنقدين، فاضح عنه من جهةٍ أحرى، دون أيّ اللّذات المؤسّرة عن المؤسّسة بنصّ القرآن، ومن قناعتهم من جهةٍ أحرى، دون أيّ عملٍ أكاديميًّ مؤسّسٍ 4.

# فرضّية المستشرقين حول لغة القرآن<sup>77</sup>:

انحصر المقترح من قبل هؤلاء،في فرضيّتين اثنين:

1/فرضيّة الثّنائيّة اللّغويّة في الجزيرة العربيّة؛ومضمونها أنّه كان هناك تعايش بين اللّهجات العربيّة،تولّدت عنه لغة الشّعر،المصطلح عليها الكونيّة <sup>78</sup>الشّعريّة.وعلى هذا توطّدت الفرضيّة،على أنّ لغة القرآن،هي لغة





الشّعر الجاهلي، باستثناء بعض الميزات الحجازيّة؛ وعليه تمّ تحديد الفكرة الكونيّة الشّعريّة والقرآنيّة، أساس العربيّة الكلاسيكيّة . هذا؛ وقد وضع نولدكه (1836–1930م) قائمةً من المفردات القرآنيّة، يراها أحطاءً صرفيّةً ونحويّةً، شاذّةً عن النّظام اللّغوي العامّ للعربيّة هو على الرّغم من أسلوب القرآن المتكلّف، والباهت والنّثري 81 ، وقناعته أنّ محمّداً كان في أفضل أحواله أسلوبيّاً ، متوسّط الجودة 82 ، فقد كتب القرآن بالعربيّة والكلاسيكيّة، وتبعه في هذا أغلب المستشرقين، إلاّ بعضهم؛ ومنهم كارل فولليرس (1857–1909م) 83.

2/فرضيّة فولليرس: الّتي تقول بأنّ القرآن في أوّله، صدر عن محمّد، بلهجة مكّة، وهي اللّهجة المحكيّة للعربيّة وهو مفتقرٌ إلى بعض الملامح اللّغويّة، من حركات الإعراب 84، قبل أن يعاد كتابته بلغة الشّعر العامّة 85، والّتي تعدّ أساس العربيّة الكلاسيكية، وهي اللّهجة العربيّة الشّرقيّة، وهي مزوّدة بحركات الإعراب. ويسير في هذا المسار بول إريك كاهلي (1875-1964م) 86، مع بعض التّعديل 87. ولا يقول بإعادة كتابة القرآن، ويقرّ بأنّ القرآن المخطوط، غير المعجم إعجام الحروف، المنسوب إلى الخليفة عثمان، يمثّل العربيّة المحكيّة في مكّة 88، ويرى القراءات القرآنيّة لهذا المخطوط، تمثّل تأثير لغة الشّعر.

في حين يرى جوناثان أونيس،أنّ الإدّغام الكبير،المرتبط بأبي عمرو بن العلاء(154ه) لا يعني ضياع لاحقة تصريفيّة، وإنّما غياب الحركات القصيرة، في آخر الكلمة، ويعني أنّه كان هناك شكلٌ قرآييٌ مختلفٌ، دون علامات الإعراب؛ ممّا يدعّم فرضيّة فولليرس، في تقليد القراءة القرآنيّة للغة الشّعر 89. وبعد تطوّر الدّراسات اللّغويّة العربيّة، الاجتماعيّة منها والتّاريخيّة، استنتج النّحاة القدامي، مفهوم اللّهجة، على أنّه تصرّفٌ كلاميٌ للغة واحدةٍ والقراءات القرآنيّة في هذا السّياق، فكانت انعكاساً لهذا التّنوّع اللّغويّ.

### الاتّصال المسيحي أو السّرياني القديم:

ينطلق حيليو من طبيعة لغة القرآن،ليصل إلى فرضية الاتصال السّرياني أوّلاً،أو الآرامي،وهي فكرة المستشرقين المحدثين،وذلك في حقيقة الألفاظ المستعارة في القرآن؛وغثّل له باستنتاج هاوتينغ 91 "كثير من مفردات الكتاب المقدّس الّتي ترد في القرآن،قد ذهبت من خلال قناةٍ آراميّةٍ". 92 في حين ذهب ألفونس مينغانا العراقي 93 ،إلى فكرة تأثيرٍ سريانيٍّ في أسلوب القرآن 94 يلق هذا اهتماماً كبيراً من المستشرقين؛لقلّة ما قدّم من أمثلةٍ،من جهةٍ،ومخالفةً لما جاء عند نظرائه،من كون القرآن كتب بالعربيّة الكلاسيكيّة 95 .ويعضد حيليو رأي غونتر لولينغ 96، في مؤلّفه "حول القرآن الأصلي" المترجم إلى الإنجليزيّة 98 ،دعا فيه إلى إعادة اكتشافٍ،وبناءٍ موثوقٍ، لجموعة تراتيل مسيحيّةٍ شاملةٍ،متخفيّةٍ في القرآن، في أبكر إعادة تفسير إسلاميّ؛ ولم يكن القرآن المنطلق الوحيد، وإنّما توجّهه الآكاديمي المتشدّد، في شكلٍ نقديّ ذاتيّ، ضد تشويه المسيحيّة بميلنتها، وضد تشويه تاريخ اليهوديّة 99





ولعلّه يمكن تلخيص أفكار لولينغ عن القرآن،فيما يلي: 1- تضمّن القرآن ثلث نصّه طبقة تحتيّةٍ متخفّيةٍ،ذات أصلٍ مسيحيّ،ما قبل الإسلام. 2- يتضمّن النّصّ القرآني المنقول من المسيحيّة،على أربع طبقاتٍ،بترتيبٍ زمنيِّ:أ/الأقدم،هو في مجموعة تراتيل مسيحيّةٍ،في مقاطع شعريّةٍ،ترجع إلى الحقبة الجاهليّة. برنصوص التّفسير الإسلامي الجديد - ج/المادّة الإسلاميّة الأصليّة،المعزوّة إلى محمّد. 3- النّص القرآني المنقول من المسيحيّة هو نتيجة تنقيحاتٍ تحريريّةٍ متتابعةٍ. 4-الطّبقات المتتابعة زمنيّاً للقرآن، يمكن توكيدها من التّراث الإسلامي. وعلى هذا يرى جيليو،أنّ هذه الأفكار،الّتي تمّ المتتابعة زمنيّاً للقرآن، يمكن توكيدها من التّراث الإسلامي. وعلى هذا يرى جيليو،أنّ هذه الأفكار،الّتي تمّ المتتابعة والرّعاية الجادّة المحاديّة الجادّة ألتراث الإسلامي.

ثمّ ينلطق جيليو، من عمل لوكيسنبرغ، الذي تبنى فكرة مينغانا، في التّأثير السّرياني، وواضع دليل الطّالب المنهجي؛ بدءاً بفقرات القرآن، الغامضة على تفسير المستشرقين، فيكون المنهج على: أوّلاً، البحث عن تفسير معقول، في التّفاسير التّقليديّة، وخاصّةً تفسير الطّبري، الّذي غفل عنه المستشرقون. ثانياً، إن لم يوجد تفسير معقولٌ، يتمّ البحث في معجم عربيّ قديم، لعلّه يقدّم معنى مجهولاً للتّفاسير. ثالثاً، إن لم يوجد المعنى المعقول، يتمّ البحث للتّعبير العربي عن جذرٍ نظيرٍ سريانيّ، يحمل معنى مختلفاً، يلائم السّياق. وكثيراً ما يجد لوكيسنبرغ، أنّ المعنى السّرياني مقنعٌ منطقيّاً، من معنى المصطلح القرآني. ولكنّ التّعامل مع القرآن، الخالي من الإعجامين، النقط والإعراب، في طبعة كيريني "CAIRENE"، يصعب على الطّالب، في الخطوات الأولى للدّليل المنهجي. ويزيد لوكيسنبرغ، على هذه الخطوات رئياً، بتغيير الحركات الصّوتيّة للحروف، ليرى إن كان مبدلٍ من آخر. وإن لم يعط هذا كلّه النّتائج المتوخّاة، فعلى الحقق أن يغيّر الحروف، ذات النّقط، مع عرضها بجذرٍ سريانيّ؛ يكون من طريقين: صرفيً ودلائيّ، فالأول يحافظ على بنيته الصّرفيّة، مع استخدام المورفيمات تعبير سريانيّ؛ يكون من طريقين: صرفيً ودلائيّ، فالأول يحافظ على بنيته الصّرفيّة، مع استخدام المورفيمات العربيّة، والنّاني يعطى للفظ معنيً مستعاراً، لم يحمله من قبل، لكنّه مرادفّ للمصدر المترفيّة، مع استخدام المورفيمات العربيّة، والنّاني يعطى للفظ معنيً مستعاراً، لم يحمله من قبل، لكنّه مرادفّ للمصدر المتحدثاً العربيّة، والنّاني يعطى للفظ معنيً مستعاراً، لم يحمله من قبل، لكنّه مرادفّ للمصدر المتحدث المورفيمات العربيّة، والنّاني يعطى للفظ معنيً مستعاراً، لم يحمله من قبل، لكنّه مرادفّ للمصدر المتحدث المتحدث المصدر المتحدث المصدر المتحدث المتحدث المتحدث المتحدث المتحدث المصدر المتحدث المتحدث المتحدث المتحدث المصدر المتحدث المتحدد المتحدث المتحدث المتحدد المتحدد المتحدد المتحدد المتحد

هذا؛ وقد اعترض نوريث على لوكيسنبرغ، في عدم إدراجه للتّاريخ، وعمليّة القوننة 102، وكذلك الأمر لهوبكينس، بقوله: "كتاب لوكيسنبرغ يجري محاولة واحدة، ليضع استنتاجاته في سياق مقبول "103 على اعتبار أنّ التّاريخ ليس من اهتمامه، من هذه الفرضيّة، وهو عامل ضعف فيها. وعلى هذا انطلاق حيليو من الشّواهد (75مفردة) في لزوميّة عرض المستشرقين وباحثين في السّاميّات؛ بعدما تبيّن وجود تاريخ آخر، لما هو معهود في أيّامنا، وهو ما يفسّر ارتباك المفسّرين، في عدم قدرتهم على فهم بعض المفردات، وذلك أنّه كان هناك نصٌّ قبل القرآن، قد وضع محمّداً وآخرين، في لحظات إلهامٍ.





وقد يظهر هذا الارتباك، في تفسير مفردة الكوثر 104، على أنّه نحرٌ في الجنّة،أفرده الله لمحمّد 105، في مؤلّفه "التّفسير والتّحبير حين يضع له القرطبي (671هـ) 17 تفسيراً، و26عند ابن النّقيب (698هـ)، في مؤلّفه "التّفسير والتّحبير لأقوال علماء التّفسير، في معاني كلام السّميع البصير "106، ولكنّه بتعريف خاطئ للمؤلّف، عند هاريس بركيلاند 107. ثم يرجّح جيليو أخّا تعني الإيثار، كما روى القرطبي 108 ملى ابن كيسان الأصمّ (201هـ)، الذي أخذ عنه المفسّرون روايات مدوّنة، حسب ما قال به التّعليي 109 ويمكن أن يكون لفظ الكوثر آتيّاً من النّبوّة الأولى، أو الكتب المقدّسة الأولى، لمعنى الإيثار أله ويرجّح أبو منصور الماتريدي (333هـ) أنّ اللفظ قيد يعني علامةً، تمثّل حرفاً أو مفردةً، أو جملةً مستعارة من الكتب الأولى 111، كما لا يفارق المفسّرين في الارتباك، إلاّ أنّه يرفض تفسير الأغلبيّة، على أنّه نحرٌ في الجنّة؛ لأنّه لا يحسبه تشريفاً لمقام النّبوّة. وإنّ هذا الارتباك الحاصل لدى المفسّرين، يعزّز فرضيّة لوكيسنبرغ، في كونما صحيفةً لنّصٌ آراميً 112، من 1/بطرس (8:5و 9): "أصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأنَّ إِبْلِيسَ حَصْمَكُمْ كَأْسَدٍ زَاثِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. مَنْ المُسْرين. في الإيمَانِ... ". وقد تصلح لحل الإشكال عند المفسّرين.

### الخلفيّة التّاريخيّة لفرضية لوكيسنبرغ:

ينطلق جان فان ريث، من حقيقة استخدام القرآن للفظ إنجيل، بصيغة الإفراد، ليدعم الاتصال السترياني الآرامي، على أنّه كانت رغبةً في المسيحيّة الباكرة، في إعادة تأسيس وحدة رسالة يسوع؛ استحابة لنقد سيلس 113 وبورفيري 114 وغيرهما. فقد حاول مرقيون (85-160م) 115 وطيطانس (120-173م) 116 لنقد سيلس أن جمّداً أو أحد روّاته يوحدا الإنجيل، ويعيدا تنظيم أحداثه زمنيّاً. 117 وعلى هذا يمكن الاحتمال، أنّ محمّداً أو أحد روّاته ومساعديه، قد اطلعوا على الإنجيل الجمّع"الدّياطسرون "بالستريانيّة 118. ويظلّ الإشكال قائماً، في تحديد النصوص، التي اطلع عليها محمّد، إلا بعض الإشارات النّادرة في القرآن؛ منها آية الفتح محمّدًا رَّسُولُ اللّهِ اللّهِ وَوَلَوْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ أَثَرَاهُمْ رُكَعًا سُجَدًا يَبْتَغُونَ فَضُلًا مِّنَ اللّهِ وَوَلَوْ وَاللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللهُ اللللهُ الللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ ال

ويعالج بهذا ريث فقرات قرآنيّةً؛ منها: طفولة السّيّدة مريم، ويوحنّا ويسوع أكبييّن أنمّا من التّراث الدّياطسروني  $^{122}$ ، وقد كانت نتيجة ريث، أنّ صلب المسيح  $^{122}$ ، وقد كانت نتيجة ريث، أنّ إحالة محمّد في قرآنه على الدّياطسرون، تأكيد على وحدانيّة رسالة الإنجيل  $^{125}$ . هذا؛ إضافةً إلى تعضيده





لتفسير لوكيسنبرغ، في مسألة حوريّات الجنّة ولغلمانها <sup>126</sup> في القرآن، هي نتاج الأدب السّرياني، مع التّشويه القرآني لها؛ فمن: "كورا دي إنبين"، في رؤيا باروخ "السّريانيّة، إلى حور العين. ينضاف إليه الخلفيّة التّاريخيّة للقناة الآراميّة المقترحة، في أصول الكتابة العربيّة، والعلاقة الوثنيّة، بين الحيرة ومكّة <sup>128</sup>. ويزاد فقرات من الكتاب المقدّس، المترجم إلى العربيّة، والمستخدمة في أجزاء من اللّيتورجيّة المسيحيّة .

### إعادة بناء نقديّة للقرآن:

خلص جيليو إلى هذه الفكرة، بعد هذا التطواف العلمي، المتعلّق رأساً بلغة القرآن، خاصّة في بداياته الغامضة؛ وقد صرّح بصعوبة اقتفاء رأي نولدكه، في بعض النّقاط الجذريّة، لاسيما عند إعلانه أنّه: "من المهمّ أن نلاحظ أنّ ذوق العرب اللّغوي الحسن، حفظهم حفظاً، يكاد يكون تامّاً من تقليد غرائب استثنائيّة، وضعفات موجودة في لغة القرآن "130. وعلى الرّغم من هذا إلاّ أنّه يرى لغة القرآن العربيّة الكلاسيكيّة الفضلي، وقد وافقه على هذا أغلب دارسي القرآن؛ ومنهم روجي بلاشير 131، ودودي باريت يرجماقهم، إلاّ عند بعض النّقّاد.

ويرى جيليو نفسه غير مقتنع برأي نولدكه، في رأي آخر: "ربّما كان قد حدث خطأٌ في النّسخ، لكن قرآن عثمان، لا يتضمّن سوى عناصر أصليّة، وإن في ترتيب غريب جدّاً بعض الأحيان " أوأنّه يتضمّن فقرات أصليّةً فقط؛ ويبنى على فرضيّتين؛ هما: 1/أنّ هذا القرآن الّذي نعهد، هو مصحف عثمان، ولكنّ نولدكه يصرّح في 1909 بفرضيّة حدوث إقحامات في القرآن 134 ، بعد نشريات أوغست فيشر 135 ، في هذا الموضوع 6.13 .

ويرى جيليو في عمل الحجّاج، في إعجام القرآن، الذي يلقى الأهميّة عند الدّارسين، الفرصيّة بإجراء التّعديلات على القرآن 137 ، بعيداً عن قناعة بول كازانوفا 138 ، في كون التّنقيح العثماني خرافة، وأنّه ذو أصول حاليّة 139 . وإنّ هذه الفرضيّة تلزم صاحبها، بحاجة إلى بحث بحث دقيق؛ كعمل فرد ليمهويس 140 ، الّذي توصّل إلى إنّ القراءة والتّفسير، لم يكونا منفصلين، وأنّ "النّصّ الرّسمي للقرآن لم يكن بعد مقبولاً عالميّاً"، كان هذا إلى غاية القرن التّاني /الثّامن 141 . ويخلص جيليو إلى فهم عمل لولينغ ولوكيسنبرغ، في الاختلافات القائمة في نصّ القرآن؛ وهي: 1 – اختلافات طفيفة، متمثّلة في قراءات أو تفسيرات، للنّصّ الخالي من الإعجامين. 2 – واختلافات هامّة، وهي متعلّقة الحروف الخالية منهما أيضاً، ومنها ما هو موجود في المصاحف غير العثمانيّة، والقراءات الشّاذة. 3 – والاختلافات الكبيرة، وهي كتابة النّصّ الآرامي بالخطّ العربي 142 . وأمّا الخلفيّة التّاريخيّة، المفقودة في عمل لوكيسنبرغ، فهي متضمّنةٌ جزئيّاً في





الأدب السّرياني،وفي علاقة محمّدٍ بورقة بن نوفل وحديجة وآخرين، ممّن نادوه بالنّبوّة، وأغنوه بتقارير من الكتاب المقدّس، وأدب ما بعد الكتاب المقدّس.

وعلى ضوء هذا يرى جيليو ضرورة انسجام محاولتي إعادة بناء القرآن؛ المنحدرة من الذّروة، ممّا رآه برجشتراسر وبريتزل، والأحرى الصّاعدة إلى الذّروة، ممّا دعا إليه لولينغ ولوكيسنبرغ وفان ريث وغيرهم. ويجد في دافعاً لقراءة نقديّة للمصادر الإسلاميّة، الّتي تعكس صورة القرآن المتطوّرة، من بداياتما الأولى، إلى العصر الأموي؛ منها: معلمو محمّد، وتلقيه ومعاونيه، والنّاسخ والمنسوخ، والآيات أو السّور المحذوفة، أو ضحيّة الحذف، والإقحامات النّصيّة، والتّصحيح الجزئي للّحن، والتّعديلات اللّغويّة المتنوّعة، وغير هذا؛ انطلاقاً من فكرة، لا يخلق نبيٌّ في يوم واحد، ولا كتاب مقدّس، في أقلّ من ذلك 143.

### نتائج وملاحظات:

- ترجمة بطرس المبجّل ذات خلفيّة تحريضيّة، وبعيدة عن الموضوعيّة العلميّة.
- تسويغ نظرة ريتشارد بل، في مسألة التشابه، بين القرآن والتوراة والإنجيل في المواضيع، لاسيما القصص الديني، تواصل نبوي بين الأنبياء، وحضاري بين الأمم.
- الاضطراب في عقيدة محمد، في رأي مونتغمري وات، وكارل بروكلمان، بين الكتابيّة الموحّدة، والوثنيّة المشركة، لا تقبلها الموضوعيّة العلميّة.
- حصوم محمّد المكّيون أمّيون، لا نصيب لهم من القصص الدّيني، وقد استعانوا بالكتابيين في سجالهم، ضد محمّد.
- محمّد أمّي بشهادة المكّيين والتّوراة (سفر التّثنية18:18) ، وأهل مكّة لم يتكلّموا بالآراميّة، ولا بالعبريّة، من أيّ مصدر، خاصّةً في غياب التّوراة والإنجيل المترجمين إلى العربيّة، في ذلكم الحين.
  - اختلاف بين في مروّيات محمّد الدّينيّة، ومرويّات العرب الأسطوريّة والخرافيّة.
- ورقة بن نوفل معلّم محمّد، في رأي بعض المستشرقين، مات بُعَيْدَ البعثة بزمنٍ قليلٍ، فكيف لمحمّدٍ بكلّ هذا الكمّ الهائل من الأحبار، في قرآنه المؤلّف.
  - سند جيليو وغيره،من الرويّات في التّفاسير،وأغلبها غير دقيقةٍ ومغلوطةٍ.
  - رواية حديجة لورقة من حبر محمد، تأكّد حبر في الإنجيل، والتوراة سفر نشيد الإنشاد 5-16.
- صعوبة الحفاظ على المضمون، في ترجمة زيد بن ثابت، مع الدّقة العلميّة، من القناة الآراميّة العبريّة.
  - يظهر المشجّر السّامي العربيّة، في خطِّ شاقوليّ، لا أصل لها، إلاّ السّاميّة المحتملة القديمة.
- تذكر كتب السّاميّات،أنّ المعجم السّامي موحّد، بنسبة 60%، ولا أصل لمفردةٍ ما، في لغةٍ ما، من أخواتما الأخرى.





- لا يفرّق بعض المستشرقين، بين عربيّة القرآن الكلاسيكيّة، وبين عربيّة العربيّة، الموزّعة على القبائل.
- الألفاظ الورادة في القرآن، على أنمّا أعجميّةُ، ساميّةُ مشتركةٌ، من المعجم السّامي الموحّد؛ وقد وردت في سياقات، تدلّ على وقوعها، في أمكنة نزولها.
  - عربيّة القرآن، العربيّة الموحّدة، الضّامّة للقبائل الكبرى في الجزيرة.
  - يتعدى الفعل(بَ يَ نَ)بالهمزة وبالتّضعيف،وبدلالة مركزيّةٍ واحدةٍ؛ فأبان وبيّن، في معنى واحدٍ.
    - عربيّة القرآن أصفى، من العربيّة المشتّتة بين القبائل، في كلّ المستويات اللّسانيّة.
- الأحطاء الصرفيّة والنّحويّة وشذوذها، في رأي نولدكه، له مسوّغٌ صوبيٌّ، أكثر دقّةً واستساغةً في القرآن، ممّا هي عليه، في عربيّة العربيّة.
  - لغة القرآن قريبةٌ،من لغة الشّعر الكلاسيكي زمناً،المقام في مكّة ويثرب،موطني محمّد.
- القراءات القرآنيّة تصرّفٌ تكلّميُّ، سمح به محمّد، لتهلج به العرب، في قراءة القرآن، دون الإخلال بالخصائص الصّوتيّة العامّة للنّصّ، اللّغويّة والخطابيّة.
  - القناتان الآراميّة والعبريّة، من ضمن المعجم السّامي الموحّد.
  - البنية التّحتيّة المسيحيّة للقرآن،غير مؤسسّة على معيارِ علميّ،وشواهدها قليلةٌ.
- عدم اعتماد لوكيسنبرغ المنهج التّاريخي في القرآن،قصورٌ علميٌّ، خاصةً أنّ المفردة القرآنيّة لها خاصيّة السّفر في الزّمن.
- محاولة توحيد الإنجيل، بعيدة المرام، لاختلاف المرويّات عن المسيح، بخلاف القرآن الرّسمي، الموحّد عن محمّد وحده، وبصفةٍ مباشرة، وعلى عهده.
  - خبر الجنّة، في الإنجيل والقرآن، من المشترك النّبوي، ومن سراج واحدٍ.
- إعجام نقط القرآن،مفسرة بخلفية لغوية تاريخية،عربية جنوبية،وسامية كالعبرية (النيكود والدّاغيش)
- القراءات الشّادّة، هي تفسيراتُ لأصحابها، وهي مدوّنة في مصاحفهم، ولا علاقة لها بما سمح به محمّد، من التّصرّف التّكلّمي، للهج العرب في قراءة القرآن.
  - يجب التّفريق بين القرآن الرّسمي، المدوّن بين دفتين، وبين المصحف.
  - الستور والآي المحذوفة، لم يقل بما، إلا الّذين لهم خلفيّة سياسيّة متشدّدة، وغير مؤسّسة علميّاً.
- لا يمكن إسقاط ظروف جمع التوراة والإنجيل، على القرآن المجموع على عهد محمّد ذاته، والمصرّح به في القرآن نفسه، وذلك لاختلاف البيئات التّاريخيّة الثّلاث.

### نقد موضوعي لمباحث من علوم القرآن:

- إعادة النَّظر في مرويّة أمر محمّد زيداً بتعلّم العبريّة،مدّة19يوماً،دون أن يكون له سابق عهدٍ بما.





- ليست عربيّة القرآن قرشيّةً ولا حجازيّةً.
- يمكن اعتماد دليل الطّلب المنهجي للوكيسنبرغ في تفسير القرآن وتأويله اللّغويين.
  - إعادة النّظر في مسألة لفظ الكوثر،غير المتوافق والبنية اللّسانيّة للسّورة ذاتما.
    - إعادة النّظر في مسألة صلب المسيح عند المسلمين.
    - إعادة النّظر في مسألة جمع القرآن، على عهد الخلفاء الثّلاث.
      - إعادة مسألة النّاسخ والمنسوخ، اللّغويّة قبل الفقهيّة.
- إعادة النّظر في بعض المسائل والمباحث في علوم القرآن؛ لاسيما التّفسير والقراءات.
  - نزع القدسيّة على الآراء اللاّهوتيّة للمفسّرين، وعلماء القرآن.
  - آراء الدّراسين المستشرقين تنويريّة، وتفتح باب البحث الجدّي والمتحدّد.
- قوّة الآراء الاستشراقيّة تغرات في علوم القرآن، يجب سدّها بالاستقراء البحثي المؤسّس.

[1] - ملاحظة: يسلب هذا المقال الألقاب عن أصحابها، مراعاةً للموضوعيّة العلميّة، ونأياً عن الأدلجة العقديّة، والمرجعيّة الدّينيّة والفكريّة.

يعتمد صاحب هذا المقال على كتاب:"القرآن في محيطه التّاريخي"لجبرائيل سعيد رينولدز-مقال:"إعادة التّظر موضوع تأليف القرآن"- ص: 172...143.لذا ينظر:حواشيه؛من- ص:172...162.

[2] - بطرس المبحل،أو المحترم،أو المحترم، أو الموقر،يقابله باللاتينية:"Petrus Venerabilis" وبالفرنسية: "Pierre le Vénérable وبالفرنسية: "Pierre le Vénérable والمحترم، أو الموقي فرنسي،ورئيس دير كلوني في جنوب فرنسا. شكل بطرس فريق ترجمة لنقل أعمال من العربية إلى اللاتينية؛ من أهمّ ما ترجمه هذا الفريق القرآن،وتعد أوّل ترجمة غربيّة للقرآن،ومن أبرز مكوني هذا الفريق الرّهبان:روبرت الكيتونيRubert von Ketton وهرمان الدلماطي Petars von Toledo وبطرس البواتيبهي Petrus von Powatie.

Elwood Morris Wherry (1843/1927):"A Comprehensive Commentary On The Quran", with -[3]

Comprising Sale's Translation and Preliminary Discourse Additional Notes and Emendations Together with a Complete Index to the Text, Preliminary Discourse, and Notes-LONDON-TRUBNER-vol2-CO-LUDGATE-1896-PP:5,8,16,17.

[4]- المرجع نفسه- ص:7و8.

[5] - صمويل مارينوس زويمر(1867-1952م)مستشرق ولاهوتي ومبشّر أمريكي،وباحث في تاريخ الأديان،سمّي بالرّسول إلى الإسلام.

[6]- وليام مونتغمري وات(1909-2006)مستشرق بريطاني وأستاذ للغة العربية،والدراسات الإسلامية،والتاريخ الإسلامي؛ومن أشهر كتبه محمد في مكّة،سنة1953،ومحمّد في المدينة،سنة1956. كان زميلاً للمؤرّخ المغربي محمّد بن عبود في الدراسة،في جامعة إدنبرة.

[7]- ريتشارد بل:"الإسلام المتطرّف"مصر- مطبعة المبارك- (د/ط)-1989م- ص:98و 99.

[8]- آل عمران19.



#### www.alukah.net

#### إهداء من شيكة الألوكة



[9] - مونتغمري وات: "محمّد في مكّة"تر:عبد الرّحمن الشّيخ، وحسن عيسى -الهيئة المصريّة للكتاب -(د/ط) -2002م - ص:112 و113.

[10]- ينظر:محمّد الدّسوقي:"الفكر الاستشراقي- تاريخه وتقويمه-"مصر- المنصورة- دار الوفاء- ط1-1995م- ص:15.

[11] - ألويس اشبرنحر ابن كرستوفر اشبرنجر(1813 - 1893م)مستشرق نمساوي،اشتغل في مدرسة دهلي،ومطبعة كالكوتا في الهند عام 1842، تجنس بالجنسية الإنكليزية،واشتهر بكتابه عن حياة التي محمد.

[12] - ولدت باتريشيا كرون، في 1945 بالذنمارك، وهي متخصصة الأمريكيّة في تاريخ الإسلام، وأستاذة في معهد الدّراسات المتقدّمة. نشرت عملها باللّغة الإنجليزية؛ منها ما هو من تأليفها المفرد: "العبيد على الخيول: تطور النّظام السياسي الإسلامي "و"ما قبل الصناعية جمعيات: تشريح للعالم ما قبل الحداثة "و"حكم الله: الحكومة والإسلام "و"تجارة مكة وظهور الإسلام "و"الفكر السّياسي الإسلامي في القرون الوسطى " ومنها ما هو من تأليف مزدوج: "الهاجرية : صناعة العالم الإسلامي "رفقة مايكل كوك.

[13] - مايكل ألان كوك: مؤرّخ بريطاني، متخصّص في تاريخ الإسلام ،ولد في 1940. وهو أستاذ في جامعة برينستون. حصل على جائزة هولبرغ في 2014؛ كما كان أستاذ التّاريخ الاقتصادي للشّرق الأوسط، بكلّية الدّراسات الشّرقية والإفريقيّة، التّابعة جامعة لندن. له المجال الرئيس للبحث، وهو تاريخ الستنوات الأولى من الإسلام التّاني. ومن مؤلّفاته: "الضّغط السّكاني في الأناضول الرّيفيّة "و "ترجمة وجيزة للقرآن" و"تاريخ موجز للجنس البشري "و "الأديان القديمة والسياسة الحديثة "و "الحالة الإسلامية في المنظور المقارن".

[14] -ينظر جبرائيل سعيد رينولدز:"القرآن في محيطه التّاريخي"مقال:إعادة النّظر في موضوع تأليف القرآن؛هل القرآن جزئيّاً نتيجة عمل متتابع وجماعي-كلود جيليوت-تر:سعد الله السّعدي- بيروت- بغداد- ط1-2012م-ص:143...

M. R. Zammit: A Comparative Lexical Study of Quranic Arabic. Leiden 2002.P:51-63. ينظر: –[15]

Alphonse Mingana, "Syriac influence on the style of the Koran," Bulletin of the John Rylands Library 11, 1927, 77–98.

[16]: Christoph Luxenberg, Die Syro-Aramäische Lesart des Koran. Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache Berlin, Das Arabische Buch, 2000, p: 311.

[17] - كريستوف لكسنبرغChristoph Luxenberg،هو اسم مستعار لمؤرّخ وعالم عربيّات وساميّات ألماني،اشتهر بكتابة:"قراءة آراميّة سريانيّة للقرآن"الّيّ افترض فيها كتابة أجزاء من القرآن باللّغة السّريانيّة؛اختار أن ينشره باسم مستعار مخافة أن يستهدف بأعمال انتقاميّة،بتهمة معاداة الإسلام.

[18] - الحاشية 7

[19] - الحاشية 9

[20] - الحاشية 14

[21] - الحاشية 15.

[22] - الفرقان4و 5.

.103 - النّحل: 23]





- [24]- الحاشية16.
- [25] ينظر:تفسير:"مقاتل بن سليمان"تحقيق:عبد الله محمود شحاتة- بيروت- مؤسّسة التّاريخ العربي-ط2-2002م- ص:487/2.
  - [26] الحاشية 17.
  - [27] الحاشية 19.
  - [28] ينظر:تفسير يحيي بن سلام(200هـ) تحقيق:هند شلبي-بيروت دار الكتب العلميّة ط1-2004م ص: 91/1.
    - [29] التفسير نفسه.
- [30] ينظر:النّعلبي أبو إسحاق أحمد(428هـ):"الكشف والبيان"تحقيق:أبي محمّد بن عاشور بيروت دار إحياء التّراث العربي ط1 2002م ص:64/6،
- [31] هو الساوطيرن يوسف أحد كفّار قريش،واشتهر بمعاداته لمحمد،وقد رحل إلى شمال شرق الجزيرة،يطلب قصص الفرس وأساطيرهم، ليضاهي ما ادّعاه محمد؛فكان إذا جلس محمّد مجلسا،فدعا فيه إلى الله،وتلا فيه القرآن،وحذّر قريشا ممّا أصاب الأمم الخالية،خلفه في مجلسه،إذا قام فحدثهم عن رستم السديد وعن إسفنديار وملوك فارس.شارك في غزوة بدر في صفّ المشركين،وقتّل بعد أسره،ويقال إنّ أخته قتيلة بنت الحارث رثته بقصيدة.
  - [34] تفسير مقاتل -226/3 -227 الفرقان 4 -5.
    - [35] الحاشية 25
    - [36] الحاشية 26
    - [37] الحاشية 27
    - [38] الحاشية 28
- [39] مؤرّخ ومن وزراء الدولة السّاسانية،من أعلام القرن الرّابع الهجري، كان وزيرا لعبد الملك بن نوح الساساني، ومنصور بن نوح، توفي سنة 363هـ؛ ومن أهم آثاره: ترجمة تاريخ الطبري إلى الفارسية.
  - [40] الحاشية 29
- [41]- إمام حافظ فقيه مفسّر واعظ،مكنى أبو عاصم، كان من ثقات التابعين وكبارهم وأثمتهم في مكة المكرمة،وهو أول من قصّ في الإسلام،زمن خلافة عمر،وقد كان قاضي البصرة،وله عقب بما اقاتل مع ابن الزبير.وتوفي قبل ابن عمر بأيّام يسيرة،وقيل توفي سنة 74هـ، وقيل توفي سنة 113هـ، في مكّة المكرّمة،وقال ابن حبّان توفي سنة 86هـ.
  - [42] الحاشية 30
  - [43] الحاشية 33





- [44]- الحاشية 34
- [45] الحاشية 41
- [46] غلام نصراييّ من نينوى كان لعتبة وشيبة ابني ربيعة بالطّائف،شهد زيارة محمد إلى الطّائف،طلبًا لنصرة ثقيف،فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي،بعثوا له بعنب معه،فلما سمع محمد يقول:"باسم الله"،وبعد حوار بينهما،أسلم عدّاس؛وقد أنكر الشيعة قصة عداس.
  - [47] الحاشية 43
- [48] "ليتورجيا" للإشارة إلى الطقوس الدينية، بمختلفها وغالبًا ما يقصد بما الأسرار السبعة المقدّسة، أو أشباه الأسرار؛ أصول هذه الكلمة يونانية، وهي مؤلفة من قسمين: تعني العمل الجماعي، أي مجموعة الأعمال من صلوات وتسابيح وترانيم وحركات يقوم بما المؤمنون داخل الكنيسة إضافة إلى الكهنة، بمدف تسبيح الخالق أو استذكار قضية معينة.
  - [49] الحاشية 44
  - [50] الحاشية 45
  - [51] الحاشية 46
  - [52] الحاشية 47
  - [53] الحاشية 48
  - [54] الحاشية 49
  - [55]- الحاشية 50
  - [56] الحاشية 51
  - [57] الحاشية 52
  - [58] الحاشية 53
  - [59]- الحاشية 54
  - [60] الحاشية 55
  - [61] الحاشية 56
  - [62] الحاشية 57
  - [63] الحاشية 58





- [64]- الحاشية 59
- [65]- الحاشية 60
- [66]- الحاشية 61
- [67]- الحاشية 62
- [68]- الحاشية 63
- [69] الحاشية 64
- [70] يقصد باللاّهوتيّة الموقف النّهائي المتوطّد، في هذه الفكرة.
  - [71]- سورة إبراهيم-الآية:04.
  - [72] النّحل 103 والشّعراء 195.
    - [73] الحاشية 65
    - [74]- الحاشية 66
    - [75]- الحاشية 67
      - [76]-ح68
      - [77]-ح69
- [78] الكونيّة: لهجة منطقة معيّنة،تسود كلغةٍ مشتركةٍ في مناطق أخرى مجاورة لها،على الرّغم من لهجاتما الخاصّة بما.
  - [79]- الحاشية 70
  - [80] الحاشية 71
  - [81]- الحاشية 72
  - [82] الحاشية 73
- [83] كارل فولليرس،بالألمانية Karl Vollers هو مستشرق ألماني. تولى إدارة المكتبة الخديوية بالقاهرة في أواخر القرن التّاسع عشر.
  - [84]- الحاشية 74
  - [85]- الحاشية 75





[91] - جيرالد.ر.هوتنج Gerald R. Hawtingولد عام 1944مستشرق بريطاني تخصص في الدراسات الإسلامية.حاليا هو أستاذ متقاعد لدراسات الشرق الأوسط والأدبى في مدرسة الدراسات الاستشراقية والأفريقية SOAS التابع لجامعة لندن،حيث كان أنحى تعليمه تحت يدي برنارد لويس وجون وانسبرو،وحصل على درجة الدكتوراه عام 1978.من أعماله:أولى الأسرات الحاكمة في الإسلام 1986، تناولات للقرآن 1993-تطور الطقوس الإسلامية 2006.

[93] - ألفونس منغنا بالسريانية لاهوتي وباحث ومستشرق كلداني .ولد باسم هرمز منغنا في شرانش قرب زاخو بالعراق حالياً في 1878.درّس بعدة جامعات مثل كامبردج ومانشستر،درّس المخطوتات في مكتبة جون ريلاندز وبرمنجهام.وألف في نفس الوقت عشرات الكتب عن السّريانية والعربية والاعتذاريات المسيحية وخاصة أثناء اقامته في مانشستر.توفي ألفونس منغنا عن59 عاماً في سنة 1937 ببرمنجهام.

[96] - غونتر لولينغ من مواليد1928 - في فارنا، بلغاريا، هو باحث اللاهوتي والإسلامي، الفيلسوف الألماني، والعالم اللّغوي. وهو ابن عم المستشرق هانز هينرش شيدر. من أعماله: تحد للإسلام لا لإصلاح - إعادة اكتشاف النبي محمد - الكلمات والأشياء القديمة في تيه من جبل صهيون - اللغات والأفكار القديمة - دير الكعبة (العبادة المسيحية في الكعبة قبل الإسلام).





- [104]- الحاشية 91
- [105] الحاشية 92
- [106] الحاشية 94
- [107]- الحاشية 95
- [108]- الحاشية 96
- [109] الحاشية 98
- [110] الحاشية 99
- [111] الحاشية 102
- [112] الحاشية 103

[113]- سيلسCelseحوالي عام 178م:مفكّر وفيلسوف وناقد مسيحي؛ لا يعرف الكثير عن حياته إلا أنّه قد سافر إلي كل من فلسطين وفينيقيا ومصر، وقد أهدى له الفيلسوف اليوناني لوسيان دي ساموزات (125-192) بحثه حول الكسندر الأبونوطيقي "عام 180م، ألّف كتاب "الخطاب الحق" الذي يعدّ النقد المنهجي الوحيد للمسيحية الوليدة في عصر الوثنية.

[114] - بورفيري(233-304م)فيلسوف من مواليد صور، ودرس في أثينا ثم سافر إلى روما حيث انضم إلى أفلوطين.

[115] - ولد بسينوب، في بلاد البنطس، بالشاطئ الجنوبي للبحر الأسود، سنة 85 م، وتوفي سنة 160. وكان والده أُسقفاً ، سافر إلى روما سنة 140م، أيّام الإمبراطور أنطونين التّقي. قال مرقيون بأنّ المسيح لم يولد من امرأة، ولكنّه هبط فجأة من السماء في مدينة كفر ناحوم في السنة الخامسة عشر لعهد الإمبراطور طيباريوس ليكشف للبشر عن اله الخير الذي أوفده إليهم. وليس لهذا المسيح أي علاقة بالمسيّا (المشيح) الذي بشّر بمجيئه العهد القليم.

[116]- ولد طيطانس في بلاد آشور،من عائلة وثنية حوالي سنة 120 للميلاد.وتوفي سنة173أسس في الرّها المدرسة القديمة،نحو 172م؛من مؤلفاته العديدة،وصلنا كتابان فقط:الخطاب إلى اليونانيين ودياطسرون:أي الأناجيل الأربعة في واحد.

- [117]- الحاشية 105
- [118]- الحاشية 106
  - [119]- الفتح:29.
- [120] الحاشية 107
- [121] -ينظر: آل عمران-الآيات: 35...48. ومريم: 03. وآل عمران: 37. ،ومريم-الآيات: 22...25؛ على التّوالي.





- [122] الحاشية 108
- [123] ينظر:النّساء:157.
  - [124] الحاشية 109
  - [125] الحاشية 110
  - [126] الحاشية 111

[127] - كان باروخ الصديق الوفي لإرميا النبي، اسم عبري معناه مبارك، واسمه بالكامل هو باروخ بن نيريا بن محسيا، وقد كان كاتبًا مُحِبًا له. كان أخوه محسيا رئيس محلة الملك صدقيا (إرميا 51:59). وكانت شخصية باروخ القوية، والدور الذي قام به في حياة إرميا وحدمته، دافعًا للأحيال اللاحقة للإشادة به، وتأليف الكثير من الكتب المنسبوبة إليه، ومنها: رؤيا باروخ، وسفر باروك، وبقية أقوال باروخ، وسفر باروخ الغنوسي، وسفر باروخ المكتوب أصلًا باللاتينية، رؤيا باروخ في اليونانية، وترجع إلي القرن 2، وسفر آخر لباروخ، يرجع إلى القرن 4 أو القرن 5.

- [128] الحاشية 112
- [129] الحاشية 113
- [130] الحاشية 114

[131] - ريجي بلاشير 1900-1973م، مستشرق فرنسي، معروف بإطلاعه العميق على اللغة العربية والأدب؛ من مؤلّفاته: شاعر عربي من القرن الرابع الهجري أبو الطيب المتنبي، وترجمة فرنسية لكتاب: "طبقات الأمم "لصاعد الأندلسي. وتاريخ الأدب العربي "Histoire de Arabe"، وبحث فيه نشأة التدوين التاريخي في الإسلام حتى نحاية القرن الخامس عشر "توفي دون أن يتمّه؛ وقد ظهر منه ثلاثة أجزاء، تنتهي عند 125هـ/724م. ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية، و"Le Problème de Mahomet لخص فيه أبحاث المستشرقين الذين Grammaire de l'Arabe Classique" بالإشتراك مع ماوريس ديموميين.

- [132] رودي بارت( 1983-1901م)مستشرق ألماني،ترجم القرآن إلى الألمانية،مع شرح فيلولوجي.
  - [133] الحاشية 115
  - [134] الحاشية 116

[135]-أوجست فِشَر August Fischer) August Fischer) مستشرق ألماني اختص باللّغة العربيّة. تخصص في اللّغات الشّرقية على يد توربكه (1837-1890) في جامعة هالة في 1889 برسالة عنوانها (تراجم حياة الرواة الذين اعتمد عليهم ابن إسحق)، وقد عمل في معهد اللغات الشرقية في برلين 1896مدرسًا للغة العربية وأمينًا للمعهد، وقد كان حريصًا على تأكيد الأهميّة القصوى للغة العربية، لأجل التّصدّي للأبحاث الخاصة بالتاريخ والفلسفة والفقه ... عند العرب والمسلمين. أصبح فيما بعد عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، منذ إنشائه.

- [136]- الحاشية 117
- [137]- الحاشية 119



#### شيكة الألوكة ww.alukah.net



[138] - بول كازانوفا Paul Casanova هو مستشرق فرنسي.ولد في الجزائر،سافر إلى باريس سنة1879م،وتعلم بمدرسة اللّغات الشّرقية.ودرّس في الكوليج دي فرانس،وحاضر في الجامعة المصرية1925م.توفي بالقاهرة1926م.من آثاره: "محمد ونحاية العالم" بالفرنسية،وترجمة "خطط المقريزي"بالاشتراك والأستاذ بوريان(باريس1893-1920).

[139]- الحاشية 118

[140] - كان فرد ليمهويسFred Leemhuis محاضراً في اللّغة العربية، في جامعة جرونينجن، من 1965 إلى 2007. وقد أمضى فترتين لمدّة أربع سنوات، على سبيل الإعارة مدير المعهد الهولندي في القاهرة. وفي 1989 نشر ترجمةً هولنديّةً جديدةً للقرآن، والّتي وصلت الآن طبعتها الثّالثة عشرة. منذ 2001، وقد قضى ثلاثة أشهر كلّ عام، يقود التّرميم والمشروع البحثي، في واحة الدّاخلة في الصّحراء الغربية المسريّة. و2003 تعيينه لرئاسة هبت في الإسلام (مع إيلاء اهتمام خاص لدراسات القرآن) في كلية اللاهوت والدينية.

[141] - الحاشية 120

[142] - الحاشية 121

[143] - الحاشية 122.

